اسمه محمد نجيب

ولقبه الذى أجمعت عليه وسائل الإعلام منذ رحيله " أول رئيس لجمهورية مصر ".

أكان ذلك فحسب ؟

ولكن لا بأس فهذا اللقب بملابساته ينطوي في نصوع على كل ما يستحق من ألقاب البطولة والتعظيم والتكريم .

لقد حجب عنا تاريخه، وحجبت عنا بطولاته.. ولكن؛

حقائق التاريخ لا يمكن إخفاؤها حتى لو امتد الزمن وأهيل التراب على الصفحات الرائعة للشخصيات المؤثرة في تاريخ الأمم والشعوب..

والرئيس محمد نجيب ظلمه التاريخ المصري كثيرا عندما تم حذف اسمه من كتب المدارس، وحاول البعض إلغاء تاريخه الوطني، بعد أن جمدوا حركته ونفوه داخل الوطن بقسوة حتى أصبح الجيل الحالي يجهل الكثير عن حياته وإنجازاته الوطنية، بسبب قلة فرضت سيطرتها على الوطن وادعت أنها تحمل الحقيقة المطلقة وأنها صاحبة الحكم العادل دون غيرها.

ومن يشاهد اليوم صور الضباط الأحرار مع اللواء نجيب، يتأكد له أنهم كانوا يعتبرونه أبا روحيا لهم، وكان يعتبرهم أولاده، لكن ماخفي في داخلهم كان فظيعا وخطيرا.. اختلفوا فيما بينهم وأقاموا المحاكمات للكثيرين وفتحت السجون، وكثرت المصادرات، وغاب المبدأ السادس الذي قامت من أجله ثورة 23 يوليو 1952 "إقامة حياة ديمقراطية سليمة".

ولم يكن اللواء محمد نجيب يرغب في ذلك، فأبعدوه عن سلطة القرار، لينفردوا بقيادة البلاد على منهج الشرعية الثورية، وليس الشرعية الدستورية ودولة المؤسسات.. وظهرت مصطلحات هيمنت على أسلوب

الحكم في تلك الفترة ومنها .. "الاستعانة بأهل الثقة وليس أهل الخبرة، والولاء مقدم على الكفاءة" .

فكرت كثيرا في رد الاعتبار للرئيس محمد نجيب ، رغم ما كتب عنه من كتب ومذكرات ، لأنني تأكدت أن هناك الكثير من المعلومات الهامة التي لم يكشف عنها النقاب ، خاصة ما يتعلق بحقيقة دور اللواء محمد نجيب في ثورة يوليو 1952 ، وهل كان نجيب زعيما لحركة ضباط الجيش الشبان أم كان مجرد واجهة لها ؟ وما طبيعة الصراع بين نجيب وعبد الناصر ؟ وهل كان صراعا من أجل الديمقراطية أم كان صراعا على السلطة ؟ ولماذا تعامل مجلس قيادة ثورة يوليو مع الرجل الذى وافق على تصدر حركة الضباط الأحرار ليلة 23 يوليو1952 بهذه القسوة التى وصلت إلى حد نفيه وراء الشمس طيلة 29 عاما ؟

ذلك أن فترة الرئيس الراحل محمد نجيب ، لم تكن مجرد سنتين عابرتين في تاريخنا القومي المعاصر ، بل تمثل مرحلة مهمة في التطور السياسي لمصر " .

فقد شهد عصر محمد نجيب انطلاق ثورة 23 يوليو 1952، وقيادته لها في مرحلة عصيبة من تاريخ مصر المعاصر .

وكان لتصدي محمد نجيب لقيادة الثورة ، أثر كبير في إنجاحها ، على مستوى الجيش والشعب في مصر والسودان ، وارتبط عهد محمد نجيب (1952 – 1954) بمجموعة من التحولات السياسية والاجتماعية في البلاد ، خاصة بعد تنازل الملك فاروق عن العرش ، والتحول من الملكية إلى الجمهورية التي كان محمد نجيب أول رئيس مصري لها تجري في عروقه دماء وطنية خالصة بعد حكم أسرة محمد على باشا ، وكذلك شهد عصر نجيب ، صدور قوانين خطيرة مثل الإصلاح الزراعي ، وحل الأحزاب السياسية ، وقيام هيئة التحرير ، وتوقيع اتفاقية السودان ، والبدء في دراسة مشروع السد العالي ، ووضع دستور جديد لمصر " ، يحمل ملامح ديمقراطية وبرلمانية .

كما كان محمد نجيب أول رئيس مصري يحمل مشروعا متكاملا للدولة

المدنية التي بدأها محمد على (باشا) ، بما تحمله من قيم البناء والتحديث والمواطنة والاستقلال الوطني . وقد قام بتوثيق ذلك في كتابه "مصير مصر"، الذى صدر بالإنجليزية عام 1955 ، بمساعدة الصحفي الأمريكي "لي هوايت" ، وقد كان حظ هذا الكتاب من حظ صاحبه ،فتمت مصادرته وحرق نسخه بعد خروج محمد نجيب من السلطة في 14 نوفمبر عام 1954 لولا أن احتفظ مساعد نجيب السوداني أحمد مدثر حجاز بنسخة منه ، وقام بترجمته إلى اللغة العربية حيث أعيدت طباعته في السودان .

إن سيرة اللواء محمد نجيب لا يستطيع كتاب واحد الإحاطة بها ، وبجميع جوانبها الشخصية والسياسية والتاريخية ، ولكن يكفيني شرف المحاولة ، وفتح الطريق أمام الباحثين ، لاستكمال ما بدأت من جهد وعمل شاق في هذا الكتاب .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب وفى مقدمتهم السفير رياض سامي السكرتير الصحفي السابق للرئيس نجيب وأهم المقربين إليه حتى رحيله. والذي فتح لي خزانة أسراره ، وقدم لي منها الكثير ..

ثم تحية صادقة إلى عائلة الرئيس محمد نجيب وخاصة أبناء شقيقتيه، كل من اللواء حسن سالم و اللواء إبراهيم على عبد الله و اللواء محمد على عبد الله على ما قدموا لي من مادة علمية غزيرة رغم ظروفهم الصحية فلهم منى كل الشكر والتقدير. وإلى زوجتي التي سهرت الليالي في دعمي ومساعدتي لإتمام هذا العمل لها منى كل الشكر والاحترام.

وعلى الله قصد السبيل، ،

محمد ثروت

المنامة – ديسمبر 2013

عندما رأيت صورته للمرة الأولى .. لم أكن قد بلغت الاثنى عشر ربيعاً، كانت دائما تشدني تلك الصورة المعلقة على أحد جدران منزلنا البسيط في صعيد مصر .

كانت تشدني أكثر تلك النظرة عميقة الحزن، والتي بدت لي وكأن الزمن توقف عندها ! .

لم أكن أيامها أعرف ، لماذا يحتفظ أبي بصورة هذا الشخص ، وكنت أعتقد أنه ربما يكون أحد أقاربنا ..وإلا فلماذا يعلق أبي هذه الصورة، وعندما كنت أسال أبي عن هوية هذا الرجل .. كان يرد بكلمات لم أفهمها وقتئذ" .. إنها مصر الجميلة يا بني ، التي لم يكتب لها أن ترى النور"!!

كان كل ما يستوعبه عقلي الصغير من تلك الكلمات الكبيرة التي أمطرني أبي بها حينما سألته عن الصورة إنه " أول رئيس لمصر " !

لم أتخيل أبدا أن الصورة التي أعطاها والدي اهتماما كبيراً .. ناظراً إليها كلما دخل غرفة أو خرج ، سوف تكون شغلي الشاغل حينما أكبر .

فبمجرد أن دققت النظر في عيني الرجل الرماديتين ، أخذتني إلى العمق..

ووجدت نفسي أنبش بأظافري الناعمة في حقيقة هذه الشخصية .. في بطون الكتب في الأوراق الصفراء .. في كل شيء .. كي أعرف من هو هذا الرجل ؟! .. حتى أصبح جزءًا من كياني أعيش معه ويعيش معي .. وكأنه مرآة للمستقبل.. لا تاريخ يمضي من ورائي!.

السنة 2000 .. المكان ميدان التحرير: صحف متناثرة قرب شجرة كبيرة على الرصيف حيث المارة من كل مكان ، وفيها عناوين رئيسية ، تعلن عن احتفالات الدولة المصرية بذكرى ثورة يوليو 52 .. وعندما اقتربت من بائع الجرائد ببشرته السمراء والعمة التي تعتلي رأسه ، وجدته يعلق

صوراً قال لي وقتذاك ..إنها لأبطال الثورة ، لم أجد ذا العينين الحزينتين بينهم !!.

لم تكن صورة محمد نجيب بين تلك الصور الثلاث ، التي قيل بأنها لصناع الثورة .. وعندها سألت نفسي ..أصحيح يحتفلون بثورة يوليو دون ذكر قائدها؟! وأحسست وقتها أن المعركة قد بدأت فعلا !!.

فدائما ما يركز الإعلام المصري في احتفالاته بثورة يوليو 1952 علي دور تنظيم الضباط الأحرار وإنجازات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وفي احتفالا ت ذكرى حرب السادس من أكتوبر 1973 توضع أكاليل الزهور على قبري الرئيسين الراحلين جمال عبدالناصر وأنور السادات بينما يتم تجاهل اسم اللواء محمد نجيب ودوره فى ثورة يوليو ،وفي مناهج التاريخ المدرسية يختفي اسم محمد نجيب إلا من صورة صغيرة مكتوب تحتها "أول رئيس لمصر ".

ولذلك قررت أن أرد الاعتبار لحقبة مسلوبة من تاريخنا القومى المعاصر إلى مكانها الذى تستحقه بين صفوف الأبطال والرموز الخالدين.. لابين زوايا النسيان والإهمال ونكران الجميل.

وقد بدأت العمل فى جمع مادة علمية ، تتمثل فى الوثائق التاريخية أو بمقارنة شهود العيان الذين عاصروا الأحداث التاريخية ، ليكون كتابى هذا الذى بين أيديكم عملا وثائقيا عن أول رئيس لجمهورية مصر .

إنني أقدم هذا الجهد " المتواضع " إلى روح الرئيس محمد نجيب ، شاهداً وشهيداً لعلها تأنس به في دار الحق ، بعد أن ذاق مرارة الظلم ونكران الجميل في دار الباطل .

كما أترك هذا العمل إلى الأجيال القادمة ، لعله يكون شمعة تضيء لهم بعضاً من سيرة ومسيرة أول رئيس لمصر ..أو " الرئيس المؤسس " في عرف الشعوب الأصيلة .

وفقني الله لما فيه نصرة الحق ورد اعتبار المظلومين ..وهو حسبي ونعم الوكيل .

المؤلف